الجائزة

السبت 8 شعبان 1421 هـ الموافق 4 نوفمبر 2000 (العدد 32)

دورة «أبو فراس الحمداني» ٢٠٠٠ الجزائر

دورة الأخطل الصغير ١٩٩٨ بيروت

دورة العدواني ١٩٩٦ أبو ظبي

دورة الشابي ١٩٩٤ تونس

دورة البارودي ١٩٩٢ القاهرة

الدورة الثانية ١٩٩١ القاهرة

الدورة الأولى ١٩٩٠ القاهرة

سهرة غنائية تراثية جزائرية كويتية من موروث الأجداد

أدب الأمير عبدالقادر وعصره في الجلسة الأخيرة للندوة

ختام الدورة أمسية شعرية جزائرية يحضرها بلخادم وعميمور

لقطات من الدورة

لقطة من الندوة ويبدو
من اليمين:
أ. أحمد دحام الشمري
أ. عبدالعزيز سعود
البابطين
أ. عماد غزالي
أ. تحسين بدير

لقطة من السهرة
الغنائية التراثية

أمسية شعرية جزائرية

بحضور الوزيرين عبد العزيز بلخادم وزير الدولة وزير الخارجية ومحيي الدين عميمور وزير الاتصال و الثقافة والأستاذ عبد العزيز سعود البابطين وحشد غفير من ضيوف دورة (أبو فراس الحمداني) و بالتعاون مع اتحاد الكتاب الجزائريين، نظمت البارحة مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع أمسية شعرية خاصة بالشعراء الجزائريين، قرأ خلالها أكثر من عشرين شاعرا قصائد متنوعة دارة حول الحب و الثورة و الانتفاضة.

و اختتم الأمسية - بطلب من الحضور - الأستاذ عبد العزيز سعود البابطين بقصيدة حول الجنوب اللبناني قرأها لأول مرة .

الجائزة

تصدر عن

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الكويت

صاحبها ورئيسها المسؤول
عبد العزيز سعود البابطين

رئيس التحرير
عبد العزيز السريع

مدير التحرير
عبد العزيز جمعة

سكرتير التحرير
صالح الغريب

الإخراج الفني
محمد العلي

العنوان : الكويت ـ ص.ب 599 الصفاة
رمز 13006 ـ الكويت
هاتف : 2430514
فاكس : 2455039
الخط الدولي : 00965

تنضيد وفرز الألوان:
Espace numerique
هاتف : 60 99 92 02
تم طبعها بمطابع:
صويان ـ الجزائر
28 48 92 02

الافتتاحية

شكرا لجزائر بوتفليقة .....
و إلى لقاء محبة آخر

اختتمت الدورة السابعة للمؤسسة، دورة (أبو فراس الحمداني)، أعمالها في الجزائر، وسط فرحة الاحتفالات بثورة نوفمبر المجيدة، وكان من يمن الطالع أن تكون دورة الحمداني و الاحتفاء بالأمير عبد القادر متزامنة مع هذا الحدث المبارك.

و بهذه المناسبة يسعدني غاية السعادة، وبالنيابة عن الاخوة الكرام ضيوف الدورة والمشاركين فيها، و بالأصالة عن نفسي، أن أرفع لمقام فخامة الرئيس الجليل عبد العزيز بوتفليقة وللشعب الجزائري الشقيق، خالص التهنئة بعيد الاستقلال المجيد، وأعبر عن بالغ الشكر لفخامته على ما أولاه من رعاية كريمة وفائقة لانعقاد هذه الدورة في الجزائر، والشكر موصول لأركان حكومته الرشيدة والمسؤولين عن الثقافة، وجميع المثقفين والشعراء والأدباء في الجزائر .

إن الجو الرائع الذي عبقت أعمال الدورة بأنفاسه، لأكبر دليل على أن النظرة للثقافة ودورها في الحياة والتنمية، قد أخذت منحى جديدا وصائبا، وأنها بدأت بإذن الله تحقق دورها المنشود في خدمة قضايا الأمة، كمدخل مبارك لتوحيد جهود أبناء الوطن العربي ورص صفوفهم في مواجهة أعداء كثيرين في عالم عاصف، لم يعتد احترام الضعيف في ظل العولمة والتكتلات الكبرى.

فإن شاءت هذه الأمة ممثلة بقياداتها ورجالاتها من المثقفين وغيرهم أن تتبوأ مكانتها اللائقة تحت الشمس، فلا بد من مسارعة المنوطين بأمور الثقافة،- مسؤولين ومبدعين- إلى تفعيل دورهم ودورها، حتى لا يسجل التاريخ عليهم موقفا أمام الأجيال القادمة.

و مما يثلج الصدر هذا التفاعل المحمود الذي عايناه ووجدناه، وذلك التواصل ومحبة الشعر والأدب من جميع الضيوف والمشاركين من خارج الجزائر وداخلها، على مختلف مناصبهم ومقاماتهم وأعمارهم، حتى إن الشيخ الكبير - شأنه شأن الشباب- لم يتأخر عن تلبية الدعوة وتجشم عناء السفر، وما ذلك إلا محبة للإبداع الشعري وإدراك للدور المأمول من الثقافة .

إخوتي الأعزاء
لا أقول وداعا ولكن إلى اللقاء والله يحفظكم

عبد العزيز سعود البابطين

أقيمت في قصر الثقافة بدعوة من عميمور والبابطين

تراث وفنون الكويت والجزائر توحد الشعوب

مختارات من الاستعراضات الشعبية تشرف على موروث الأجداد وتربط الماضي بالحاضر.. وتستشرف الجمال الإنساني

في ذات اللحظة وفضاءات المكان وجلال المناسبة مدت فرقة تلفزيون الكويت للفنون مع مجموعة الفنون الشعبية التابعة للديوان الوطني للثقافة والاعلام، فرقة بالي ، جسور المحبة والجمال والموسيقى الفلكلورية لتحيّي مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ووزارة الاتصال والثقافة الجزائرية على النجاح الباهر لانعقاد دورة «أبوفراس الحمداني» التي دار كوكبها السابع على أرض الجزائر الغالية.

الحفل الذي رعاه مؤسس ورئيس مجلس أمناء مؤسسة جائزة البابطين الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين ومعالي وزير الاتصال والثقافة الجزائري محيي الدين عميمور، بدأ بمختارات من الفلكلور الجزائري الآتي من مختلف المواقع وحمل أسماء منها: رقصة الجزائر العاصمة، رقصة العلاوي الآتية من الغرب ومن الجنوب

الغربي، رقصة الرقيبات، بينما جاءت الشاوية من الشرق حيث جبال الأوراس، وأما الشمال فتمثل برقصة قبائلية من ولاية جرجرة مثلما تمثل الجنوب بولاية الهقار عبر رقصة الطوارق وتكتمل المختارات برقصة بوسعادة من الهضاب العليا في الوسط، ويغني محمد بوليفة (الإهنا لنعيش غيرك يا بلادي معنديش) وكذلك يلحن ويغني أغنية (راضي بيك) ويختار من روائع الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين قصيدة (نسيم الصبح طاب شذاك عندي) التي وضع فيها من روح الإبداع المشترك ونبض الحياة التي تستشعر الجمال والحس الإنساني.

وفي الجزء الثاني من الحفل، نرى الإبداع الفلكلوري يتجسد في الروح الجماعية التي تربط أجزاء وأعضاء فرقة التلفزيون الكويتي للفنون الشعبية والتي حظيت باهتمام واسع من الأمين العام لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الأستاذ عبدالعزيز السريع الذي قام طوال العرض بتقديم المعلومات والإضاءات التي رافقت كل فقرة من فقرات الحفل وهو البادئ بـ «أغنية البارحة بالصوت» وهي من الردحة، اللون الغنائي الشعبي المتميز

في الكويت ومعظم الخليج العربي وهو لون فلكلوري يعم في المناسبات الجماعية كالزفاف وغير ذلك، ويستعمل في آلاته الموسيقية الطبل اللاعوب والأغنية من كلمات. فهد بورسلي المتوفى عام 1962 وألحان غنام الديكان.

وتستشرف أغنية «الايودان» إحدى إبداعات فن الخماري آفاق الفن الإنساني وتربط الماضي بالحاضر من خلال صيغ النصوص والألحان الشعبية التي تعتبر من أرقى الأنواع الغنائية بعد ألحان الصوت.

ومن كلمات د.عبدالله العتيبي وألحان الراحل مرزوق المرزوق المتوفى في العام الحالي قدمت الفرقة أغنية ورقصة «بسم الله» قادري رفاعي وقادري بحري ليتم من خلالها تعريف الشعب الجزائري على هذين النوعين من الغناء الديني الذي تؤديهما فرق متخصصة في هذا اللون من الغناء ويتم التركيز فيه على الأغاني والمدائح والأشعار ذات الصلة بالمدائح والموالد النبوية والنذور وغيرها من الحفلات الجماعية وقد بدت كلمات الأغنية رقيقة ، فيها حس صوفي رائع:

«بسم الله سيدي وهو البادي
بسم الله سيدي يحمي بلادي شي لله»

وتتالت جماليات الفرقة ورقصاتها

المتمايلة على إيقاع الحياة والعصر والجمال الإنساني الداخلي المشبع بالهدوء والصفو واستشراف موروث الأجداد في الألحان والأنغام والأزياء والحركات:

«يا طير غرد» من كلمات مبارك الحديبي وألحان غنام الديكان، أغنية رقصة «فز الخفوق» الفريسنة التي كتب كلماتها عبدالله العجيل. و«اختارات» من كلمات أحمد ناصر الشايع وألحان مدالله الفرج، أغنية سامري دوسري بعنوان «الله أكبر يا حمام» التي برزت كاختيار موفق لأجواء الصحراء العربية بالقرب من قبيلة الدواسر في نجد وسواحل الخليج.

ومن السامري قدمت الفرقة «يا بن سالم» التي كتب كلماتها عبدالله الحبيتر والتي أحبها الجمهور الجزائري وكافة الوفود العربية المشاركة في الدورة السابعة «دورة أبوفراس الحمداني» وذلك لسهولة الإيقاعات وقربها من القلب وهي تسبح في أثير المعاني والكلمات:

«يا بن سالم ترى قلبي عليكم حزين
والسبب صاحبي زعل ولا ارضيته انا»

كما قدمت الفرقة فقرة مميزة شكلت مزيجاً من الغناء الفلكلوري الشعبي في الكويت ومعظم بلاد الشام وشمال افريقيا كانت لا زمته الجميلة «يا ليلة دانه»

الحفل حيّا الوفود العربية وكبار ضيوف المؤسسة: مثلما عبر رئيسها الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين عن محبته وسروره بأداء الفرقة الجزائرية وقال: (هذه المبادرة والحفلة الرائعة فرحة لكل العرب ونتمنى على إخواننا في الجزائر أن يدركوا معنى هذا العيد وأن يعم السلام والأمان في هذه البلاد العزيزة على كل البلاد العربية...)

وأضاف: (من لا ماضي له، لا مستقبل له) مشيراً إلى الفن الاستعراضي الجزائري: (فهذا الفن الرفيع والذي استمعنا لمعانيه ستبقى ذكراه خالدة في نفوسنا لسنوات طويلة...)

من جانبه قال وزيرالاتصال والثقافة الجزائري: (أعتقد بعد الموسيقي والرقص الكويتي الجميل لا مجال للكلام .. فشكراً وكل التقدير والاجلال للمؤسسة ولهذا الرجل الفاضل الذي يجلس بيننا ومعنا المشير عبدالرحمن سوار الذهب وكذلك عدد من إخواننا العرب والذين أسعدنا أن يكونوا معنا من كافة الاقطار. فيما قال المشير سوار الذهب: عرض شيق ومتميز، وفيه تحية من الكويت والجزائر، ومعاً على طريق المحبة والسلام والوئام.

حسين دعسة

إصدارات الدورة السابعة

أصدرت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، عدداً من المطبوعات الهامة عن الشاعرين الأميرين أبي فراس الحمداني وعبدالقادر الجزائري على النحو التالي:

أولاً - مطبوعات أبي فراس الحمداني:

1 – شرح ديوان أبي فراس الحمداني لابن خالويه عن المخطوطة التونسية المكتوبة سنة 548هـ وهو من إعداد الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة ويحتوي على (460) صفحة من القطع الكبير، وفهارس لشعر أبي فراس وغيره من الأشعار التي وردت في المخطوطة ، وفهارس للأعلام، والقبائل والبيوت والأماكن والكتب والمصادر. جدير بالذكر أن هذه المخطوطة تُحقَّق لأول مرة. ومما تتميز به كثرة الشروحات على قصائد الشاعر وبخاصة مطولته «العامرية» التي مطلعها:

لعل خيال العامرية زائر
فيسعد مهجور ويسعد هاجر.

2 – ديوان أبي فراس على الرواية المغربية، وهو مأخوذ عن مخطوطة تحقق لأول مرة، مكتوبة للسلطان المنصور السعدي عام 979 هـ، وقام بإعداده الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة، ويقع في (360 صفحة)، وتم إعداد فهارس لهذه النسخة على غرار النسخة التونسية.

٣ - أبوفراس وشعره في المصادر العربية والأجنبية:

والكتاب يعرض لمقتطفات مما قيل عن أبي فراس وشعره في المصادر القديمة من القرن الرابع الهجري حتى القرن الثاني عشر الهجري ثم يعرض للمصادر والمراجع الحديثة الخاصة بأبي فراس وتلك التي اعتنت به بشكل رئيس سواء أكانت كتباً أم دوريات. ويتضمن هذا الكتاب في ثناياه صورة لمخطوطة عن أبي فراس حققها الأستاذ الدكتور محمد الدناي والأستاذ الدكتور عبدالله بنصر العلوي.

٤ - كتاب عصر أبي فراس الحمداني:

للدكتور يوسف بكار في دراسة وافية احتوت مسحاً هاماً لحياة الشاعر وعصره ومجتمعه والحركة العلمية والأدبية، وقد بسط المؤلف في فصول الكتاب الثلاثة الحديث عن أحداث الدولة الحمدانية داخلياً وخارجياً ثم موقع أبي فراس في ذلك، ثم العصر الاجتماعي أعراقاً وأدياناً ومذاهب ثم خلص إلى مظاهر الثراء والفقر منتهياً إلى أسباب الازدهار العلمي والأدبي آنذاك ومظاهرها في جهدٍ مستوعب يبلغ (247 صفحة).

٥ - كتاب «في صحبة الأميرين أبي فراس الحمداني وعبدالقادر الجزائري»:

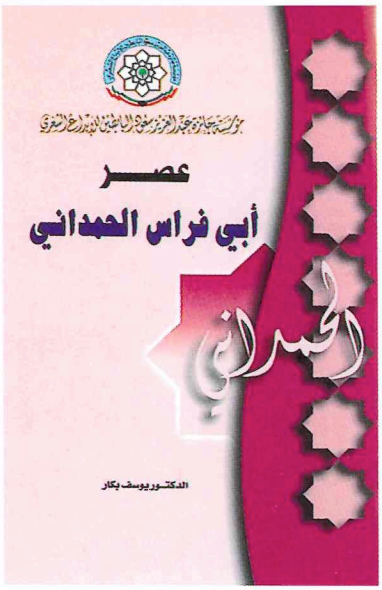

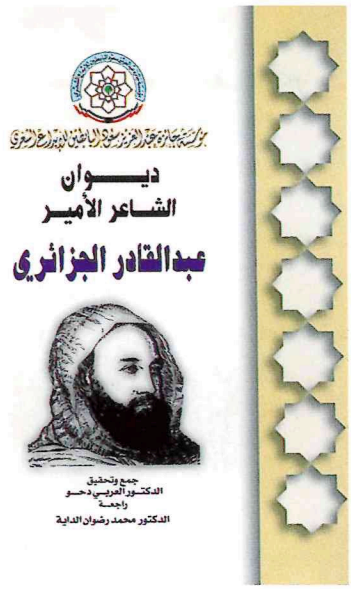

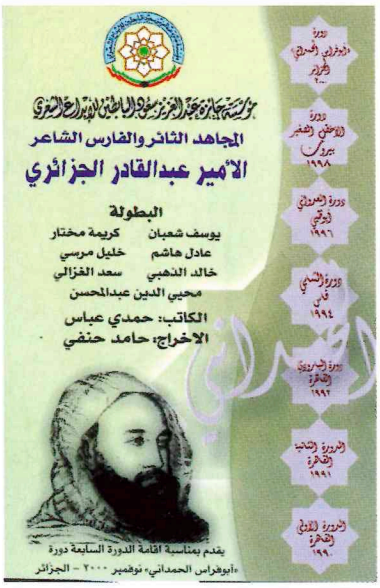

من تأليف الأستاذ الدكتور أحمد درويش، وهو ذو مدخل يُعنى بملامح الائتلاف والاختلاف بين الشخصيتين ثم يورد القسم الأول في صحبة أبي فراس الحمداني محطات سبعاً ذات صورٍ هامة عن الشاعر الكبير. أما القسم الثاني المخصص للأمير عبدالقادر الجزائري فقد تناول أربعاً من محطات حياة ذلك الشاعر المجاهد وقد وُفِّق المؤلف في عرضه للجهد الآنف بإعطاء صورة وافية سلَّطت الضوء على حياتي الشاعرين المحتفى بهما، ويقع الكتاب في (208) صفحة.

٦ - ديوان الأمير عبدالقادر الجزائري:

ويتألف من (208) صفحات وهو من جمع وتحقيق الأستاذ الدكتور العربي دحو ومراجعة الأستاذ الدكتور محمد رضوان الداية، ويتضمن قصائد الأمير في الفخر والغزل والمساجلات والمناسبات والتصوف وملحقين بشعر المواقف والمذكرات.

٧ - «عصر الأمير عبدالقادر الجزائري»

من تأليف الأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني في فصول خمسة من (375) صفحة تناولت مراحل تاريخية واجتماعية فاصلة في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين حول الواقع السياسي للجزائر والمغرب العربي خاصة والعالم الإسلامي والعالم بصورة عامة ومدى تأثير التطورات المتلاحقة في أوربا ي ومذاك وتحول انتمائها من الدولة العثمانية إلى الاحتلال الفرنسي ثم بزوغ نجم الأمير عبدالقادر ومشروعه بين التحديات الخارجية والعوائق الداخلية مع ملحق بالببليوغرافيا والجدول الزمني للأحداث ووثائق وصور اغنت مدار البحث ومادته الوافية.

٨ - الأمير عبدالقادر الجزائري وأدبه:

من تأليف الأستاذ عبدالرزاق بن السبع في 423 صفحة تناولت خمسة فصول عن الأمير الشاعر وحياته وثقافته ثم شعره ونثره المبثوثين في آثاره المطبوعة والمخطوطة ثم الابعاد الفنية لأدبه الثر الخالد.

٩ - «صور من حياة الأمير عبدالقادر الجزائري»

ويتألف من (144) صفحة تتضمن عدداً من الصور النادرة وبعض الوثائق من حياة الأمير عبدالقادر على النحو التالي: صور من البدايات، المبايعة، ملامح من دولة الأمير، الأمير عبدالقادر بعيداً عن الجزائر، عائلة الأمير، من آثاره الباقية، الأمير في عيون الرسامين، والكتاب من إعداد الأستاذ أمجد زكي ومراجعة الأستاذ إيهاب النجدي الباحث في الأمانة العامة ومن تصوير عمر بلعمري وعبدالفتاح أبوسعدة.

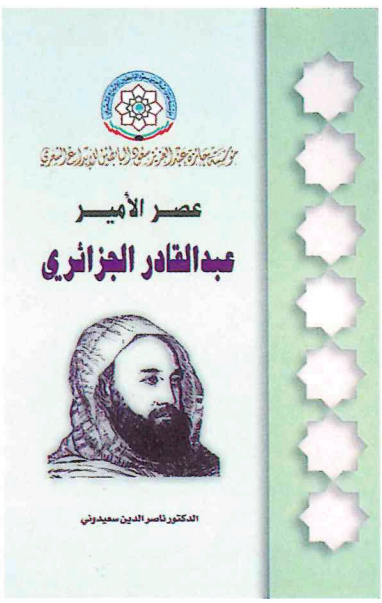

١٠ - مسلسل إذاعي بعنوان: «المجاهد الثائر والفارس الشاعر الأمير عبدالقادر الجزائري» من إعداد حمدي عباس وإخراج حامد حنفي وبطولة يوسف شعبان وكريمة مختار وآخرين. واشراف الأمانة العامة للمؤسسة. ويتألف المسلسل من (٣٠) حلقة.

الدكتور وهب رومية والأستاذ ابن السبع في الجلسة الخامسة

أضواء على أدب الأمير عبدالقادر وعصره

عقدت صباح أمس الجمعة بفندق الأوراسي الجلسة الخامسة والأخيرة من ندوة «أبوفراس الحمداني» التي نظمتها بالجزائر مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على مدار أربعة أيام وهذه الجلسة التي ترأسها الدكتور محمد شاهين، عرض خلالها ملخص بحث للدكتور وهب رومية بعنوان «اللغة والصورة في شعر الأمير عبدالقادر» وتعقيب للدكتور سالم عباس خدادة عليه، ثم قرأ الأستاذ عبدالرزاق بن السبع ملخصاً لكتاب «عبدالقادر الجزائري وأدبه» ثم جرت مناقشة عامة.

الدكتور وهب أحمد رومية استهل مدخل بحثه حول الصورة واللغة في شعر الأمير عبدالقادر» بقوله:

«يحاول هذا البحث دراسة شعر الأمير عبدالقادر من منظور لغوي، فيرى الشعر فناً لغوياً تتحدد فنيّته بكيفية استخدامه للغة لا بمحمولاته السياسية أو الأخلاقية أو الاجتماعية أو سواها، ولكن هذه الكيفية لا تحول دون وجود هذه المحمولات . وتأسيساً على ما تقدّم يحدّد المقصود بـ «اللغة في الشعر»، وينتهي إلى أن المقصود هو «الأسلوب»، فهو الذي يجعل القول شعراً، وهو بنية عضوية مكوّنة من عناصر شتى تتآزر متفاعلة لتحقق «شكل المعنى».

ويعوّل هذا البحث على البلاغة العربية والبنيوية وعلم الأسلوب جميعاً، فينظر في شعر الأمير عبدالقادر نظرة منأنيّة ومدققّة تحاول أن تحلل بنيته الأسلوبية، فتقف على ظواهر أسلوبية شتى كالتكرار على مستوى الإيقاع والتركيب وأنماطه، وككثرة الجناس والطباق والمقابلة، وكالحذف والذكر، والوصل والفصل، والتقديم ، والتأخير، والانحراف أو العدول، وظواهر أخرى. ولم يكن القصد من ذلك كله قصداً وصفياً فحسب، بل كان قصداً تحليلياً يحدد الظاهرة، ويبيّن مدى شيوعها ويعدّد أهم ضروبها، ثم يحللها تحليلاً دقيقاً، ويربطها، بالظواهر الأخرى في القصيدة نفسها في كل حين، وبهذه الظواهر في الديوان عامة أحياناً، وبذلك يكشف عن وظيفتها الفنية، وعن مفهومين للرؤية في القصيدة هما: زاوية الرؤية ودرجة نفاذها..

ويخص البحث «الموسيقا» بمقدار من القول، فيرى «الوزن» بناء صوتياً معنوياً، أي هو علاقة بين الصوت والمعنى، وأن «القافية» جزء من سياق المعنى لأنها ذات طابع دلالي أكثر مما هي ذات طابع صوتي، ويعقد الصلة وثيقة بين دلالة الوزن ودلالة القافية من جهة وبين دلالة الظواهر الأسلوبية الأخرى من جهة ثانية، فيكشف بذلك عن وظيفة «الموسيقا» الفنية، وعن مدى المواءمة بين المستوى الصوتي والمستويات الأخرى في القصيدة.

وظفرت «الصورة» بشطر من البحث، فقد أُحصيت الصور البلاغية في الديوان إحصاء شبه دقيق، فتبيّن أنها قليلة في ديوان الشاعر قياساً إلى الشعر القديم عامة، وبدت موزعة توزيعاً متفاوتاً من حيث العدد بين أبواب الديوان كما رتبّها المحقّق، فقد ذهب شعر المناسبات بربع الصور، وتلاه شعر الفخر ثم تلاهما شعر المساجلات، ثم لحق بهذه الأبواب باب الغزل، وجاء شعر التصوف أقل أبواب الديوان تصويراً. وقد قدّم البحث تعليلاً لهذا التفاوت، فرأى أن طبيعة الغرض الشعري هي السبب الأول الرئيس، وضمّ إليها التفاوت في عدد الأبيات سبباً ثانياً. وحاول البحث أن يعيد للبلاغة العربية اعتبارها – إذا أذن اللغويون باستخدام لفظ الاعتبار بدلالته المعاصرة –، فرأى أن أهم حركة تجديد في شعرنا القديم كانت بسبب «بنية الصورة»، ولذلك نظر إلى الصور من منظور «تكويني أو بنيوي»، فرأى هيمنة «التشبيه» على الديوان، فهو يذهب بأكثر من نصف الصور، تليه الاستعارة ثم الكناية. ثم نظر في توزع كل من هذه الأنماط على أبواب الديوان، وقدّم تعليلاً علمياً لكل ما رصد. ثم نظر نظرة أخرى في الصور فرأى أن أكثرها قديم وأقلّها جديد. ثم نظر في مصادر الصورة أو مرجعياتها، فرأى أن الطبيعة هي أهم مصدر، يليها الإنسان، ثم عالم الحرب والدين ثم مصادر أخرى أقلّ أهمية.. وكشف عن دلالة ذلك بالموازنة بين مصادر الصورة في الديوان ومصادرها في الشعر العربي القديم. ووقف البحث وقفة متأنية ينظر في نماذج من الصور الجديدة والصور القديمة متذوّقاً ومحلّلاً وكاشفاً عن الانحرافات

ودلالاتها على رؤية الشاعر. وانتهى البحث بالوقوف على ظاهرة «الاستطراد في معرض الصورة» – وهي ظاهرة شعرية عريقة – ، ورأى أن الشاعر حاول أن ينتقل بالصورة في سياق الاستطراد إلى مستوى «الرمز» فأخفق، وبيّن البحث مظاهر الإخفاق، وعلّله.

لقد عُني البحث بالرصد والتحليل والكشف عن الوظائف الفنية للظواهر الأسلوبية، وبالموازنة، وضمّ العناصر والملاحظات بعضها إلى بعضها الآخر، واستطاع بذلك كله أن يؤكد أن الأسلوب – أو اللغة – هو جوهر العمل الشعري، وأن رؤية الشاعرتتجسد بأسلوبه».

وينتهي في الأخير إلى أن الأمير فارس بدوي مؤمن يرى الحياة برؤية دينية صوفية بطولية معاً.

التعقيب

ثم أحيلت الكلمة للدكتور سالم عباس خدادة الذي عقب على البحث وأهم ما جاء في تعقيبه:

«مرجعيات الباحث لم تكن كافية وحدها في وصول بحثه إلى ما وصل إليه من توفيق لولا الخبرة الطويلة في مصاحبة النصوص، والرهافة العالية في تذوقها، فهذان أمران إذا ما اجتمعا لناقد مع ما اكتسبه من أدوات – قديمة وجديدة – كفيلة بتحقيق قراءة متميزة للنص الشعري، وأظن أن الباحث من القلائل الذين يمتعونك حين تقرأ لهم نقداً في الشعر، بسبب ما توافر لديه من الخبرة والرهافة والأدوات المناسبة».

ثم أبدى المعقب الدكتور سالم خدادة بعض الملحوظات هي باختصار:

أولاً:

يبدو أن انحياز الباحث إلى البلاغة العربية على حساب بعض منجزات النقد الحديث التي لا أظنه غافلاً عنها، ربما كان له شيء من التأثير على ترابط الصورة العامة لعناصر الدراسة في القسم الأول .وأنا هنا لا أقصد فرز الظواهر الأسلوبية من نصوص الشاعر وتحليلها التحليل البلاغي العالي الذي أعجبني دون ريب، وإنما أقصد أمراً آخر يتعلق بالمنهج الذي وزع على أساسه عناصر البحث، ففصل بين ظاهرة التكرار والموسيقا ...كنت أتمنى لو وضع التكرار وبعض الفنون البلاغية التي ذكرها بما فيها الجناس والمقابلة وكذلك الموسيقا تحت ما يسمى بالبنية الصوتية أو المستوى الصوتي ..ولكن هذا لم يحدث مما جعل القراءة تبدأ بالبنية الصوتية ثم تنتقل للبنية التركيبية – النحوية – ثم تعود مرة أخرى إلى البنية الصوتية من خلال قراءة الموسيقا في بعض نصوص الشاعر .ولو نظر الصديق العزيز إلى بعض الدراسات الحديثة التي تنظم مثل هذا التقسيم لأحكم الأمر أكثر..

ثانياً:

تركز القول في بداية القسم الأول من البحث على ظاهرة «التكرار «وهي – وفق الباحث – أول ما يلفت النظر في شعر عبدالقادر الجزائري، بمعنى أنها ظاهرة أسلوبية تهيمن على كثير من نصوصه، وهذا التفات ذكي من الباحث، حيث قدم الحديث عن أهم عنصر في الشعر، فالمستوى الصوتي في الشعر يأتي في مقدمة المستويات الأخرى...

ثالثا:

توقف الباحث عند «التضمين» وذكر أن سمعته في نقدنا القديم لم تكن طيبة ...وأخشى أن يفهم من هذا أن موقف النقد العربي القديم موقف سلبي تجاه التضمين فيضعه دائماً في دائرة العيب .وهذا قول يحتاج إلى مراجعة حتى نجلي هذه العبارة الجميلة للباحث والتي دفع المجاز فيها إلى ضرب من الإيهام المؤدي إلى خشيتنا من سوء الفهم...

رابعاً:

قد أختلف مع الباحث في قراءته لبعض النصوص التي أوردها، وهو اختلاف مشروع، وذلك لاختلاف الزاوية التي ينظر منها كل منا، وفي هذا تتنوع القراءة، ويثرى الحوار. وسأقف الآن عند ثلاثة نماذج على النحو الآتي :

1– قول الشاعر :

صلى عليه الله ما سحَّ الحيا

والآل، ما سيف سطا في الجحفل

2– قول الشاعر:

أو جلت في روضة قد راق منظرها

بكل لون جميل شيق عطرِ

3– قول الشاعر :

فلو حملت رضوى من الشوق بعض ما

حملت لذاب الصخر من شدة الوجد

تمنى الباحث «لو أن الشاعر قال : (من ثقل الوجد) بدلا من قوله : (من شدة الوجد) ولو فعل لالتأم شطرا البيت التئاماً بديعاً».

خامساً:

أود أن أضيف شيئاً عن الإيقاع، ذلك أن الأخ العزيز في حديثه عن الإيقاع اكتفى بالقافية وما يتعلق بها من قضية التضمين لما في ذلك من دلائل ظاهرة في اللغة الشعرية.

سادساً:

دخل الباحث إلى موضوعه مباشرة، وهذا مما يحسب له، ولكن الأمر حين يخص شخصية مثل الأمير عبدالقادر الجزائري فإنه كان في حاجة إلى شيء من التعريف ولو في سطور قليلة قبل الدخول إلى المعالجة النقدية .

سابعاً:

ربما يكون صحيحاً أن المنهج الذي اعتمده الباحث سبب في الوقوف عند أشتات من النصوص، فحال بذلك دون قراءة نص متكامل للشاعر، ولكني حين رجعت إلى النصوص التي اقتطع منها نماذجه وجدتها لا تستقيم على حال من الجودة إلى نهايتها، وهذا ما دفع الباحث الكريم فيما يبدو إلى مثل هذه المعالجة التي جاءت متوائمة أيضاً مع طريقته في القراءة، ومتوافقة مع الهدف الرئيس وهو تقدير هذا الأمير الفارس الشاعر وإلى تقدير الجزائر بلد الجهاد والمجاهدين..

عبدالقادر الجزائري وأدبه

ثم عرض إبن السبع هذا الكتاب و قال«الأمير عبدالقادر سيظل تلك الشخصية البطولية المجاهدة العالمة محل إعجاب وتقدير وإكبار من طرف كل من عرفه، فقد كان أمة في رجل، حمل همومها وجسد آمالها في الحرية والكرامة والانعتاق، حتى وإن وقفت الأقدار في وجهه ولم تتح له أن يحقق رجاءه، إلا أنه سيبقى رمزاً لانتماء هذا الشعب وأصالته، وصورة لآيات المجد والشجاعة والنبل تردد ترانيمها الأجيال مادام هناك نبض يخفق بالحياة على هذه الأرض الكريمة.

وأشار إلى أن هذا الكتاب (الأمير عبدالقادر الجزائري وأدبه) هو محاولة محتشمة لدراسة جوانب حياة الأمير، وتسليط بعض الأضواء حتى نجلّي صورة الأمير عبدالقادر ونوفيّه بعضاً من حقه علينا خاصة في هذه الفترة التي تسعى فيها الجزائر لإعادة كتابة تاريخها وتقويم مسارها ربطاً لحاضرها الواعد بماضيها الماجد، تعلقاً وتشبثاً بجذور قوميتها العربية الإسلامية.

ثم أوضح أن الكتاب مقسم إلى: خمسة فصول تسبقها مقدمة وتليها خاتمة.

أما المقدمة فتناولت جملة الأسباب والدوافع وراء تأليف الكتاب، وفيها عرض الباحث للخطوط العريضة لبحثه وأهم المصادر التي اعتمدها في إنجاز هذا العمل الذي لم يخل شأنه شأن بقية الأعمال الأخرى من بعض الصعوبات التي تكمن أساساً في التعامل مع المادة العلمية المتنوعة بين الكتب ومحاولة جمعها والتفريق بينها.

الأمير عبدالقادر حياته وثقافته:

ذلكم هو عنوان الفصل الأول من هذه الدراسة، حيث نعمت هذه الصفحات بصحبة عبدالقادر وتتبعت كل مراحل حياته، فتحدثت عن أصله ونسبه الذي يعود إلى تلك الدوحة المباركة – النسب النبوي الشريف – وتاريخ مولده – وبينت مواضع الاختلاف بين المؤرخين في تحديد هذا التاريخ. كما تعرض هذا الفصل إلى الحديث عن ثقافة الأمير عبدالقادر ومصادرها، وكيف استطاع أن يجمع بين ثقافة وعلوم عصره وبين الموروث الثقافي العربي الإسلامي بعلومه المعروفة، مما أتاح له اكتساب رصيد ثقافي هائل أنبأت مؤلفاته عنه، إضافة إلى تلك الرحلات الدينية والسياحية التي قام بها رفقة والده في أيام شبابه الأولى، مما مكن عبدالقادر من الاطلاع على أحوال العالم الإسلامي فأكسبه ذلك خبرة يسرت له بناء دولته الوطنية بعد ذلك.

ولم يبارح هذا الفصل الأميرُ إلا وهو مسجى في لحده بجوار إمام العارفين الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي سنة 1883، ولتنقل بعد ذلك رفاته – معززاً مكرماً – في احتفال رسمي وشعبي إلى مرابع أهله لينام برفقة أحفاده من الشهداء في مقبرة العالية وحسن أولئك رفيقاً.

الفصل الثاني
(الأمير عبدالقادر وشعره):

خُصِّص للحديث عن شعر الأمير والفنون التي نظم فيها، ذلك أن عبدالقادر تعامل بالشعر مع غيره كما تعامل به مع نفسه، لأنه كان فارساً حقاً فلم يقنع بالجانب الحسي من بطولته فطلب لها جمالها في الشعر، وحلاها بالقصيدة ولذلك كان يردد في أكثر من موقف:

إذا جهلتَ مكانَ الشِّعْرِ من شرَفٍ

فأيّ مفخرة أبقيتَ للعربِ

والحقيقة أن شعر عبدالقادر الذي جاء في ديوانه كان امتداداً للشعر العربي التقليدي في تلك الفترة التي سبق بها رواد النهضة الشعرية العربية الحديثة، وقد قرض عبدالقادر كل الفنون الشعرية المعروفة في عصره كالوصف والمدح والغزل، على أنه تجب الإشارة هنا إلى أن ديوان الأمير خلا من الهجاء، وربما يعود ذلك إلى تربيته الإسلامية وسمو أخلاقه التي نأت به عن القذف والشتم، والأمر نفسه بالنسبة إلى موضوع الرثاء حيث لا نلمس في شعر الأمير جانب المأساة بقتلاها وجرحاها، بالمشردين تطاردهم الجيوش الفرنسية، الجانب القاتم لا نلمسه في شعر الأمير، فقد كانت الحياة بالنسبة إليه معركة قوة وإقدام وانتصار تلو انتصار، وفي غمرة القوة تتلاشى مظاهر الألم والحزن، فالموت في سبيل المبدإ والشرف هو الحياة الحقيقية الأبدية فلا يستحق صاحبها البكاء والرثاء.

ولعل أفضل ما جادت به شاعرية عبدالقادر هو ذاك الذي تناول فيه موضوعات الفخر والحماسة، لأنهما أشبه به وأجدر بشخصه، فشعره في الفخر يذكرك بعظماء وفرسان هذه الأمة فأراد عبدالقادر أن يعيد إلى

الأذهان تلك الصورة البطولية الرائعة للفروسية العربية الأصيلة.

الفصل الثالث :(نثر الأمير عبدالقادر):

ففيما يخص مؤلفاته أو كتبه: ذكرى العاقل وتنبيه الغافل – المقراض الحاد لقطع لسان المنتقص دين الإسلام بالباطل والإلحاد – كتاب المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – مذكرات الأمير عبدالقادر، فقد تجلى فيها أسلوب عبدالقادر ومنهجيته وطريقته في التأليف وأهم القضايا والموضوعات التي عالجها عبدالقادر، حيث أنبأت عن ثقافة موسوعية هائلة، آلف فيها بين موروثه الذي يعتز به دوماً، وبين علوم عصره، مستهدياً في ذلك تارة بالعقل وأخرى بالذوق، تدل على موضوعية الأمير وعلميته فلم يغل ولم يتطرف ولم يتعصب فلا يفاضل بين علم وآخر، لأنه كان شديد الإيمان بأن الوصول إلى الحق لا يكون إلا عن طريق العلم، فجاءت تصانيفه حصيلة عمر طويل من العلم والبحث والتنقيب لكل ما روي ونقل ونشر عن الديانات والرسل والأنبياء والكتب السماوية والعلوم الأخرى، وهو في كل هذا إنساني التوجه صاحب فكر متفتح وروح متسامحة إلى أبعد الحدود، يردّ الحجة بالحجة مثنياً على فضائل غيره معترفاً بها دون عقدة أو جحود، ولم يقتصر هذا على أسلوبه العلمي فقط، بل نراه قاعدة عامة حتى في تآليفه الصوفية، حيث نجده يعرض لأعوص القضايا الصوفية والفلسفية، ويوغل في تفسيرها بأسلوب طافح بالرؤى والصور، لا يصدر في أحكامه من عدم وإنما يحاول دائماً ربطها بأصولها ومصادرها، التي لا تخرج عن القرآن والحديث والأثر الصالح، مراعياً في كل ما يكتب مقتضى الحال، وما يتطلبه ذلك من فهم خاص.

الفصل الرابع (الأبعاد الفنية في شعر الأمير) :

عبدالقادر حاول أن ينهض بالشعر، ويجعله سلاحاً من أسلحة الصراع ضد عدوه، ولكنه لم يأت بجديد يذكر لا في لغته ولا في صوره وموسيقاه، لأن عبدالقادر سلك نهجاً تقليدياً في هذا فجاء شعره تبعاً لذلك فلم نلحظ أي تجديد سواء في الموضوعات أو النواحي الفنية.

فاللغة الشعرية عنده اعتمدت الألفاظ والتراكيب الجاهزة الموروثة وذلك لشدة إعجاب شاعرنا بالنماذج العربية التقليدية، فاتخذها أنموذجاً يحاكيه فابتعدت ألفاظه عن المعجم الشعري لعصره مما يضطر القارىء أحياناً إلى العودة للقواميس بحثاً عن شرح لهذه اللفظة أو تلك، كما غلبت على لغته النزعة التقريرية المباشرة، مما أفقدها الحياة والنماء فلا تثير الإحساس والتجاوب، وقد كان في إمكان الشاعر أن يبعث بعض الجمال في تضاعيف لغته باستخدامه المحسنات المعنوية، ولكنه فضل عليها المحسنات اللفظية فأمسى شعره في أغلبه جملة من الحقائق والتقريرات يسوقها الشاعر في لغة نثرية جامدة.

وفي المقابل نجد للأمير بعض القصائد التي لعبت اللغة دوراً هاماً في إضفاء مسحة فنية جمالية عليها، فإذا هي لغة تتميز بإيحائية تصويرية تبرز الذات في كل لفظة من ألفاظها، بلغت الذروة بالقياس على شعر زمانه، حيث سمت ألفاظها وخلت من الغريب نسبياً، فإذا هي جزلة متينة البناء لم يستخدمها الأمير ابتغاء التفاصح والتعالي، ولكنها بديل عن لغة عامية لا تستحق استخداماً في العمل الفني.

الفصل الخامس والأخير (الخصائص الفنية في نثر الأمير):

تتجلى فصاحة اللغة في نثر الأمير واضحة، حيث ابتعد عما كان سائداً في عصره من سجع وتكلف وركاكة، فجاء نثره مشاكلاً لموضوعاته مشاكلة تامة، أي مراعاة ما يقتضيه الموقف فيفصح بدقة عن المعاني والأفكار فإذا اختلف المضمون اختلف اللفظ الدال عنده، كما غلب الأسلوب الخبري في كتاباته لأنه في مجال عرض حقائق علمية وفقهية لا في مجال تصويرها.

وإلى جانب هذا زخر نثر الأمير بالكثير من الموروث من الشعر والحكم والأمثال ورصد لأهم الكتب والمؤلفات التي درسها ودرَّسها، وهو ينفرد بحسن استخدامها والاستشهاد بها مع براعة في الاقتباس، توحي بما كان يتمتع به الأمير من اطلاع واسع في شتى العلوم الشرعية والأدبية والعلمية والفلسفية.

وبعد هذا كله فإننا نرى في الأمير مؤلفاً يجيد التأليف بما يتطلبه من قواعد وأحكام وتنظيم في الشكل والمعنى، والتزام منهج يدل على فكر مرتب ومنطقية سليمة وشخصية علمية عالمة ملمة بثقافتها العربية الإسلامية الأصيلة إلماماً تاماً، ومحيطة بثقافات الأمم الأخرى مما جعله، على حد قول د. محمد طه الحاجري، عند علماء الفرنسيين الذين عرفوه ممثلاً للعالم الإسلامي والعربي.

بعد المداخلتين فتح المجال للمناقشة العامة التي أثراها عدد من الأساتذة والباحثين مسلطين الضوء على حياة وبطولة الأمير وعدة قضايا في شعره بعضها يتعلق بالأغراض والمواضيع وبعضها يتعلق بالبناء الفني.

وقبل أن يقوم الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين بإعلان اختتام أشغال الدورة، تفضل المشير عبدالرحمن سوار الذهب بكلمة شكر معبرة للجزائر ومؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود الباطين للإبداع والمشاركين في دورة «أبوفراس الحمداني».

كلمة ختامية لرئيس المؤسسة

ثم ألقى الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين رئيس المؤسسة كلمة شكر في ختام الجلسة شكر فيها الجزائر رئيساً وحكومة وشعباً ومثقفين على هذه الحفاوة الكبيرة بدورة «أبوفراس الحمداني» والمشاركين فيها.

وقدم الشكر لجميع الضيوف الذين تجشموا عناء السفر البعيد لحضور الدورة، وخص بالذكر آية الله الشيخ محمد علي التسخيري ليس لاسمه ومقامه فقط ولكن لحرصه على حضور الندوة مع بعد شقة السفر، ولمحبته للأدب والشعر، ونوه بسيادة المشير عبدالرحمن سوار الذهب الذي كان من أكثر المواظبين على حضور أنشطة الدورة من جلسات أدبية وأمسيات شعرية. وعبر الأستاذ رئيس المؤسسة عن سعادته بنجاح الدورة من خلال الجهود المشتركة بين الضيوف الكرام وفريق العمل في المؤسسة ممثلاً بأمينها العام الأستاذ عبدالعزيز السريع ثم أخذت صور جماعية لمجموعات المشاركين واختتمت الجلسة على أمل اللقاء في دورة قادمة.

عوامل نجاح الدورة

أولاً أود أن أقول إن مؤسسة الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين تقوم بعمل ثقافي مهم جداً في العالم العربي وقد كانت ندوة أبي فراس الحمداني والأمير عبدالقادر الجزائري ندوة موفقة من عدة وجوه، أولها انعقادها في هذا البلد العربي العزيز المناضل، وثانيها لأنها حشدت أعداداً كبيرة من الأساتذة والباحثين والمهتمين وجلت جوانب عديدة في حياة وشعر كل من هذين الفارسين العربيين، وأتاحت للوافدين من خارج الجزائر التعرف أكثر إلى إخوانهم من رجال العلم والثقافة في الجزائر.

الروائي الكبير الطيب صالح

مثال بهي لتدعيم الثقافة

سعادتي تملأ الصدر والجوانح وأنا أحضر دورة «أبوفراس الحمداني» لراعيها الأستاذ الشاعر عبدالعزيز البابطين وكانت السعادة مزدوجة إذ جاءت الدورة متزامنة مع انطلاقة رصاصات ثورة آبائي المظفرة، غرة الفاتح من نوفمبر العظيم في القلب وفي الذاكرة وفي شعر الامير عبدالقادر المحتفى به في هذه الدورة.

دورة لها أهمية كبرى في مسيرة مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري كيما تؤكد أن الإبداع منذ البدء كان وسيظل رفيقاً للسيف والبندقية، وأن المثقف العربي، حيثما كان وأينما وجد وعبرالتاريخ، هو جوهر كل ثورة وتغيير ومقاومة.

هل يجب أن أقول إن ما يقوم به هذا الرجل الشاعر هو مثال كأبهى ما تكون الأمثلة تدعيماً للثقافة ومؤازرة للمثقفين من ماء المحيط حتى ماء الخليج وما بينهما سواء بسواء؟

من بإمكانه أن يكون مثله كيما يستثمر ما وهبه الله في تكريس الفعل الثقافي والتأسيس له بدعائم قوية ثابتة، وليس أثبت لهذه الدعائم من الثقافة بقاءً وخلوداً؟

هل يمكن أن تكون هذه الدورة وقد رعاها فخامة رئيس الجمهورية بداية أفق مفتوح على الثقافة والمثقفين وقد عانوا طيلة عشرية كما لم يعانوه أبدا ، فتزدهر آلية النشر في الجزائر لتتحرك في جميع الاتجاهات الممكنة .

إنني وقد جئت هذه الدورة أشد يد المحبة، جوهر كل كتابة، لجميع من جاء الجزائر حباً فيها ومثقفيها ومبدعيها الذين يرفعون أسمى آيات التقدير والاحترام لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري فهنيئاً له وللجزائر ولدورة «أبوفراس الحمداني».

القاص: جمال فوغالي

مشاركات موفقة

لعل ابرز ما استوقفني في هذا اللقاء هو الترابط والتزامن، بين عناوين الدورة وواقع الأمة المعاش، إذ عاشت الوفود المشاركة في دورة أبي فراس الحمداني والتي رافقها احتفاء خاص بالأمير عبدالقادر الجزائري، اجواء البطولة

والنضال والتحدي الذي اوجدته الانتفاضة الفلسطينية والذي تلمسته من خلال مشاركة والدة الشهيد محمد الدرة فألهب وجودها قريحة الكثير من الشعراء والأدباء في ندواتهم وقصائدهم ونسجت لأول مرة مضامين الندوة وأبعادها على واقع معاش نعتز به.

سعيد طه

الاهتمام بالابداع

لو كان كل «غني» أو مواطن عربي له إمكانيات مادية معتبرة واستثمرها في مثل هذا النشاط الثقافي المتميز، والذي ليس له مردود مادي إنما مردوده هو تكوين الإنسان العربي ثقافياً وشحذ همم المفكرين والمثقفين من أجل مواصلة الإبداع والاهتمام فقط بالإبداع دون الاهتمام بتلك المشاكل الاجتماعية الهامشية والتي كثيراً ما يتخبط فيها المثقف العربي، لو كان حصل ذلك من كل مواطن له هذه الإمكانيات واقتدى بمبادرة الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين لانتفت الأمية من الوطن العربي، ولانتشر الوعي السياسي والفكري والحضاري في المجتمعات العربية ولما كنا على ما نحن عليه اليوم. تحية للبابطين وللجزائر وللمثقف العربي في كل مكان.

الأديبة الجزائرية زهور ونيسي
(عضو مجلس الأمة)

رحلتي مع الأمير عبدالقادر

جيلالي خلاص

بدأت رحلتي مع الأمير عبدالقادر صوراً في الكتب والمجلات، أعجبت، قبل القراءة، بصورة الفارس المغوار وهو يتقدم جيشه العرمرم، ثم تعلمت القراءة، فبدأت بمساعدة أساتذتي، أبحث عن شعر هذا القائد الفذّ وعن فكره النير - قرأت له الكثير وطالعتُ عنه الكثير، لكن إعجابي الكبير مال إلى كتابه الشهير «المواقف» إلى درجة أنني أدرجت الكثير من فقراته في روايتي «عواصف جزيرة الطيور» وقارنتها بأقوال القديس أوغسطين في اعترافاته المعروفة وكانت دهشتي كبيرة حين وجدت روح الحب والتسامح تملأ أفق الرجلين.

اليوم أفكر في كتابة رواية تتناول سيرة الأميرة عبدالقادر ونضاله الطويل من أجل الحرية والخير والتسامح والعدل ولأول مرة أكشف مقطعاً من مشروع روايتي، إنه مكتوب على الشكل التالي: ...« حمل الأمير عبدالقادر سيفه و«عمّر» بندقيته وركب جواده المطهم ونادى أهل بلده إلى الذود عن الوطن المكلوم، بادئاً خطبته التحميسية بقوله المأثور في «المواقف» – الموقف التاسع والعشرون: – «كنت بين النائم واليقظان، فقيل لي: «إن الناس يظنون أنهم في حالة النوم، في خيال وعدم، وفي حالة اليقظة في وجود حقّ، وما يدريهم أنهم في الحالتين في خيال لاحقيقة له، فإنهم في حالة النوم في خيال متصل، وفي حالة اليقظة في خيال منفصل، وحقيقة الخيال فيهما واحدة.

إذ الخيال المتصل شعبة من الخيال المنفصل. والخيال لا موجود ولا معدوم، ولا منفي ولا مثبت. وجميع ما يدرك بأي آلة من آلات الإدراك كانت، فهو في هاتين المرتبتين، وليس في الوجود الحق الثابت إلا الله تعالى عز وجلّ والأرواح والأجسام خيال كلها...»،، ثم وعّاهم بدورهم في الدفاع عن الوطن، فثاروا مقتفين أثره، مشهرين سيوفهم و«مزرنفين» بمقالعهم المصنوعة من «الحبيلة» الممزوجة بالدوم المجفف.

وراح ينازل بجيشه الفرنسيين وانتصر عليهم في أغلب الوقائع، لا سيما في مدينتي «وهران ومستغانم» حيث أبلى فيهما البلاء الحسن، وفي واقعة مستغانم بالخصوص، تجلت عبقرية الأمير الحربية، لأنه بعد أن حاصرها، تقدم في ثلة من أبطاله نحو السور قصد تهديمه تحت وابل قنابل المدفعية الفرنسية، وأعملوا معاولهم فيه دون جدوى نظراً للصخور الكبيرة التي لا تسمح بالنفاذ إلى الداخل، فأمرهم بحفر خندق تحت الأرض يمتد من المعسكر إلى أسوار المدينة ، ووضعوا كمية كبيرة من البارود تحت السور وأوقدوا فيها النار كي تحدث فجوة كبيرة فيه تمكنهم من الدخول إلى المدينة.

..... وأخذت المعارك بين الأمير وجيش الاحتلال تتطور وتشتد وتكبد المحتلون خسائر لا تقدر في الأرواح والعتاد، امتعض لها القادة الفرنسيون وطاش عقلهم، فاستنجدوا بالجيوش الإضافية حيث لحق بهم ثمانون ألف جندي مع ما يلزمهم من العدة والذخيرة، وعيّن في القيادة الجنرال بيجو (..).

.. ولكن هذا لم يثبط في عزيمة الأمير، ولم ينل من قوته المعنوية، فرغم سقوط مدنه الصناعية وقلاعه الحربية الواحدة تلو الأخرى في يد العدو، إلا أنه ما فتئ يجاهد ويقاوم في كل مكان وفي كل الجهات التي يراها صالحة للمنازلة في البلاد الداخلية بعيداً عن السواحل، لأن العدو كثرت قواته وتوالت نجداته حتى أصبحت أعداده كأفواج الجراد. وتمكن العدو من احتلال عاصمته الثانية (الزمالة) سنة 1843 وهو غائب، وأظهر الفرنسيون في هذه الواقعة من الوحشية مالا يتصوره العقل، فقتلوا الشيوخ والأطفال والنساء، وفيها استشهد الخليفة محمد بن علال الذي أبدى شجاعة كبيرة في المعركة. كان صنو الأمير في الجهاد وعضده الأيمن في الإدارة والكفاح.

.. وأخذ الأمير يهاجم معاقل الاستعمار (..) ودارت معركة كبيرة بينه وبين «كافينياك» في سيدي إبراهيم ، حيث أذاق الأمير عبدالقادر الفرنسيين مرارة الهزيمة في سبتمبر 1845 وفي سنة 1846 استطاع أن يجدد قواته ويجمعها، وجعل يفتح البلاد من جديد حتى بلغ جبال «جرجرة» وظهرت براعته في سرعة تنقلاته الكثيرة بين القبائل بحيث يصبح في مكان ويمسي في مكان، مما جعله يكلف العدو مغبة التيه في مجاهيل التلال الوهرانية وسهولها طيلة شهرين كاملين، بحثاً عنه وتفتيشاً عن قواته، بينما هو يجول فاتحاً وممهداً البلاد في أرجاء القبائل الكبرى وأراضي متيجة والأغواط، ولهذا سموه أبا ليلة وأبا نهار..

... وكاد الأمر يرجع إلى حيث بدأ لتقسيم الحالة للأمير، ولكن قوات العدو كانت أكثر فلم يجد بداً من الانسحاب إلى جنوب وهران، ثم إلى بلاد مراكش بينما كان الثائر بومعزة يقود الثورة في حوض الشلف وجبال الظهرة والونشريس.

.. غير أن الرياح كانت تجري بما لا تشتهي السفن، والاقدار تخبئ عكس المأمول، والأيام تحتفظ بما لم يكن في الحسبان، وعوادي الزمن تضافرت كلها على معاكسة التيار التحريري..

... ويحاصره آلاف الأعداء وحيداً، فلا ينتحر، هو الذي كان يؤمن بالخلود في خدمة الإنسانية أينما كانت ، فينكس رايته الخضراء ويرشق سيفه في التربة المضرجة بدماء الشهداء ويقول:

«أخذني الحق عني، وقربني مني، فزالت السماء بزوال الأرض، وامتزج الكل بالبعض وانعدم الطول والعرض، وصار النفل إلى الفرض، والانصياع إلى المحص، وانتهى السير، فانتهى الغير، وصح النسب بإسقاط الإضافات والاعتبارات والنسب، اليوم أضع أنسابكم وأرفع نسبي. ثم قيل لي، مثل قولة الحلاج، غير أن الحلاج قالها، وأنا قيلت لي، ولا أقولها، وهكذا الكلام يعرفه ويسلمه أهله ويجهله وينكره من غلب جهله...» «الأمير عبدالقادر – الموقف السابع».

... ويأسره الغزاة ذوو الأزياء الحمراء والبيضاء، أسداً سقط في شباك صياد غادر بعد أن مادت الأرض تحت قدميه ومخالبه، هو الذي كان لو كان يدري أن الخنادق الخادعة يمكن إخفاؤها بالقش لكان قد ألهب «قش بختة» (1) بزئير يوقظ آخر النائمين.

(1) قش بختة، أي فرنسا في اللغة الشعبية.

نـــــداء مـــــن

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

إلـــــــى

كـافـة شعـراء الأمـة العربيـة
للمشـاركة فـي
ديـــــوان

الطفل الشهيد محمد الدرة

1 – تأمل المؤسسة موافاتها بالقصائد المشاركة المعبرة عن المشاعر الوطنية والإنسانية التي تعتمل في نفوس الجميع جراء ما يحدث في الأراضي المقدسة، وذلك المشهد الرهيب الذي يُصرع فيه الأطفال بالرصاص دون رحمة أو وازع من ضمير.

2 – تمنح القصيدة الأولى الفائزة مكافأة مقدارها (7000) سبعة آلاف دولار، والقصيدة الثانية (3000) ثلاثة آلاف دولار.

3 – يخصص ريع هذا الديوان لأسرة الشهيد.

4 – آخر موعد لقبول المشاركات 30 نوفمبر (تشرين الثاني) 0 20

5 – يشترط أن تكون القصائد باللغة العربية الفصحى ويذكر المشارك عنوانه كاملاً ونبذة مختصرة عنه إن أمكن.

6 – ترجو المؤسسة سرعة إرسال المشاركات على العنوان التالي:

الكـويـت : ص.ب 599 الصفـــاة 13006 الكـويـت
هـــاتـف : 2430514- فـــاكـــس : 2455039 (00965)